القراءة المثمرة

مفاهيم وآليات

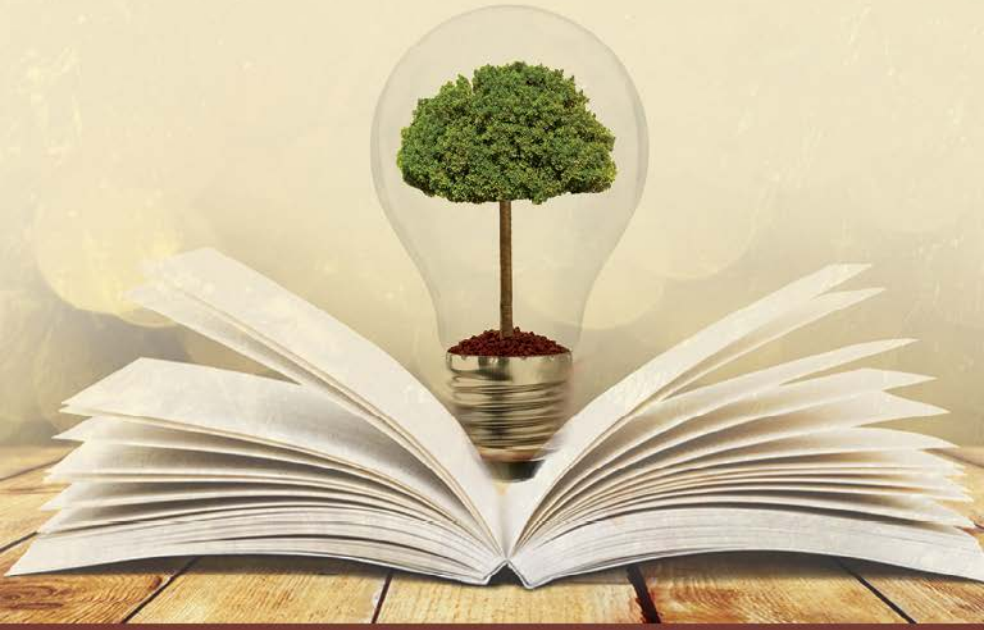

أ. د. عبد الكريم بكّار

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

أ. د. عبد الكريم بكار

القراءة المثمرة

مفاهيم وآليات

VERİMLİ OKUMA

Prof. Dr. Abdulkerim Bekkâr

1. Baskı:İstanbul

1439 - 2018

القراءة المثمرة

مفاهيم وآليات

أ. د. عبد الكريم بكّار

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

القراءة المثمرة

مفاهيم وآليات

أ. د. عبد الكريم بكّار

القياس: 13×21 سم

عدد الصفحات: 136ص

ISPN: 978-605-2337-19-6

الطبعة: الأولى

1439 هـ - 2018 م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Baskı: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية إسطنبول
وَخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com

UFUK yayıncılık.

Sertifika No: 35657

UFUK YAYINCILIK, TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

مقدمة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على إمام الهدى ونبي الرحمة، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيلهم إلى يوم الدين. وبعد:

فقد كان لأمة الإسلام تاريخ حافل بالإنجازات الكبرى في شتى المجالات، وهو على درجة من الوضوح تغنيه عن أي شرح...

والمتابع لتاريخ النمو الحضاري في الإسلام يلحظ بوضوح أنه كان في توتره مقترناً دائماً بـ (**القراءة**) وحب العلم والشغف بالمعرفة، وكثرة العلماء والباحثين في ميادينها المختلفة، مما لا يدع مجالاً لأي شك في أن الولع بالمزيد من الاطلاع، واصطحاب

الكتـاب هو أحد الحلول المهمة للأزمة الحضارية التي تعاني منها أمة الإسلام.

وإذا أمعنّـا النظر في واقع الأمم الصاعدة اليوم؛ لمسـنا للوهلة الأولى أنهـا اعتمـدت النهـوض بالتعليـم وتيسـير سـبل التثقف أساساً لتقدمها الحضاري في جوانب الحياة كافّة.

وفي المقابـل فإن الشـعوب التـي توصف اليوم بأنهـا متخلفة، تشـترك جميعـاً في أنهـا لا تملك بنيـة معرفية صحيحـة، كما أن بين معظم أفرادها وبين الكتاب نوعاً من الجفاء، ونوعاً من الخلل في أسلوب التثقف، وفي الحساسية نحو المعارف الجديدة.

سـيكون من المؤسـف أن تحتاج أمة، أول كلمة نزلت في كتابها ودستورها الثقافي كلمة (اقرأ) إلى من يحثها على القراءة، ويكشف لها عن أهميتها في استعادة ذاتها وكيانها!

ومـع هذا، فإن علينا أن نواجه مشـكلاتنا بواقعية وشـجاعة، ونكف عن التغني بأمجاد الآباء والأجداد، والإشادة بانتصارات لم نخض معاركها.

ولعل الله ﷻ يقدِّر لهذه الرسالة الصغيرة أن تشكل إسهاماً متواضعاً في تحسين موقفنا من الكتاب، وتعاملنا معه، إنه سميع مجيب.

أ. د. عبد الكريم بكَّار

التعلُّم مدى الحياة

إن فَطْـر الله ﷻ لبنـي الإنسـان عـلى التسـاؤل وحـب الاستكشـاف أتـاح لهـم أن ينمّـوا كينوناتهـم المعرفيـة، وأن يندفعـوا دائـماً نحو معرفـة المزيـد دون أن يجـدوا أي حدود للتشـبع أو الارتواء، كان العلم في القديم يقوم على (**النقل**)، فكان التعلم والتعليم عبارة عن أفعال مقترنة بالزمان؛ حيث يتـمّان وفق تتابع زمني، وحين يمـوت العالم، فمن الممكن أن يذهب معه أفضل ما يعرف.

وحين صار للغات أبجديات، وتمتع الإنسان بنعمة الكتابة انتقلـت المعرفة من حيز الزمان إلى حيز المكان، وصار الحفظ

والتوثيق والاسترجاع والنشر، مما هو متاح على أوسع نطاق، وبذلك أمكن للناس أن يطوروا معارفهم على نحو مدهش، وصار للبشرية بذلك تاريخ جديد!.

أولاً: دواعي التعلم

إن هنـاك دواعٍ كثيرة، تفـرض على الواحد منـا أن يتعلم، ويقرأ، **ويكتسب الخبرات مدى الحياة، منها:**

1 - إن الذي يدعو الإنسان إلى مزيد من التعلم، هو العلم نفسه، إذ إنه كلما زادت المعرفة، اتسعت منطقة المجهول.

والتقدم نفسـه يعمل على زيادة حاجة الإنسان الشديدة إلى المعرفـة؛ حيث إن التوغـل في حقول المعرفـة، يتيح إمكانات ومجالات جديدة، ويولِّد دوافع جديدة للتقدم الأوسع نطاقاً.

المثقـف الذي يرغب في الحفاظ على قيمة ثقافته وكرامتها، مطالَـب بأن يعيد تكويـن ثقافته على نحو مسـتمر ومتجدد، وعندمـا يشـعر بالاكتفـاء بـما لديه مـن معلومات، سـيضع نفسه على شـفا الانحطاط... وإذا كان متخصصاً فإن أمواج القفزات العلمية في تخصصه ستقذف به نحو الشاطئ، ليجد نفسه في النهاية خارج التخصص.

الوضع الذهني للرجل متوسط الثقافة - فضلاً عن الضعيف - يسف وينحط بسبب ما يحتشد من النظريات والأفكار والمذاهب التي لم يعد بإمكانه المساهمة فيها، حتى لو أبدى اهتماماً بها.

إن جهلنا ينبسط مع تقدم المعرفة، كما ينبسط سطح التَّماس لكرة ما مع العالم الخارجي عندما يكبر قطرها، وهذا يشكِّل تحدياً متزايداً لكل قارئ.

2 - لم يكن لدى الناس قديماً إحساس قوي بارتباط كسب الرزق بمدى ما يحصّلونه من علم، لكن الوضع قد تغير اليوم، حيث تتضاءل على نحو متصاعد المهن والوظائف التي يمكن للأميين ومحدودي الثقافة الاضطلاع بها... وسوف تجد الأمة التي لا يحسِّن أبناؤها من مستوى معارفهم على نحو مستمر نفسها مؤهَّلة لأن تكون تابعة للأمم الأخرى، ومستغلَّة لها على كل المستويات!.

3 - إن ما نمتلكه اليوم من معارف وخبرات، لا يتمتع بقيمة مطلقة؛ فسكان الأرض يشكلون عالماً واحداً، وأهمية كل جزء من أجزاء هذا العالم، تنبع دائماً من قدرته على الصمود والمنافسة وحل المشكلات، وما يمتلكه من وزن في الساحات العالمية.

وشيوع الأمية الأبجدية والحضارية، قد جلب على أمة الإسلام مشكلات، هي أكبر بكثير مما نظن؛ وليس ذلك على صعيد المعيشة والإنتاج فحسب؛ وإنما على صعيد فهم الإسلام أيضاً؛ فالإسلام بما أنه بنية حضارية راقية، لا يتجلى على نحو كامل إلاّ عبر تجربة معرفية وحضارية رائدة؛ **مما يعني أن التخلف الذي نعاني منه قد حال بيننا وبين رؤية المنهج الرباني على النحو المطلوب.**

4 - إن العقل البشري، يميل دائماً إلى تكوين عادات ورسم أطر لعمله، وهي مع مرور الوقت تشكل نوعاً من البرمجة له، البيئة بكل أنواعها هي التي توفر مادة تلك البرمجة، وكلما كانت ثقافة الإنسان ضحلة، وكانت مصادر معرفته محدودة، ضاقت مساحة تصوراته، وأصبح شديد المحلية في نماذجه ورؤاه، عاجزاً عن تجاوز المعطيات الخاطئة التي تشرَّبها من مجتمعه! والقراءة الواسعة، والاطلاع المتنوع هو الذي يعظِّم الوعي لديه من خلال المقارنة وامتداد مساحات الرؤية.

وقد كان علماء السلف، لا يثقون بعلم العالم الذي لم يرحل، ولم يغبِّر قدميه في طلب العلم، إدراكاً منهم لمخاطر البرمجة الثقافية القائمة على معطيات محلية محدودة.

5 - التدفق الهائل للمعلومات، وتراكم منتجات البحث

العلمي في اتساع مستمر؛ والنتيجة المباشرة لذلك هي تقادم ما بحوزتنا من معارف ومعلومات.

وتفيد بعض التقديرات أن نحواً من ٩٠٪ من جميع **(المعارف العلمية)** قد تم استحداثه في العقود الثلاثة الأخيرة، وسوف تتضاعف هذه المعارف خلال نحو من ١٢ سنة! **ويقول أحد الباحثين**: إن على المتخصص المعاصر أن يضع في حسبانه أن نحواً من ١٠-٢٠٪ من معلوماته قد شاخ، وعليه أن يجدده!

ويرى أحد الباحثين أن أعراض الشيخوخة تعتري المعلومات بنسبة ١٠٪ في اليوم بالنسبة إلى الجرائد، و١٠٪ في الشهر بالنسبة إلى المجلات، و١٠٪ في السنة بالنسبة إلى الكتب.

إن تقادم المعلومات يتجلى في صور شتى، فتارة في ظهور زيفها أو عدم دقتها، وتارة يتجلى في عدم ملاءمتها للخطط الجديدة، وأحياناً بتحول الاهتمام عنها؛ لأنها لم تعد ذات قيمة في البناء المعرفي، وأحياناً بقراءتها قراءة جديدة، أي: إنتاجها مرة أخرى على نحو يبعدها عن مضامينها الأولى...

والعلاج لذلك كله دوام الاطلاع والمتابعة؛ حتى لا يتدهور ما لدينا من معرفة، وحتى لا نغرق في الضلالات والأوهام التي تنتشر باعتبارها مفرزات جانبية للتقدم العلمي.

ثانياً: القراءة ومصادر المعلومات الأخرى

عصرنا عصر انفجار المعرفة؛ فالأعداد الهائلة من العلماء الذين يشتغلون بالبحث العلمي، والوسائل المتطورة في حفظ المعلومات ونقلها وبثها، والتواصل الكوني الفريد والمتزايد، كل ذلك جعل الناس مغمورين بالأخبار والمعلومات والمفاهيم التي ترد إليهم كل لحظة من شتى أصقاع الأرض.

هذه الوضعية حملت الناس على طرح سؤال حول ما تبقّى من وظيفة للقراءة والكتابة، كما حملت كثيراً من المثقفين على الجهر بمرّ الشكوى من هجر الكتاب، والافتتان بما تعرضه وسائل الإعلام المختلفة من برامج ومواد ثقافية متنوعة.

والحقيقة أن لتلك الشكوى ما يسوِّغها؛ إذ إن هناك مؤشرات واضحة إلى إعراض الناس عن القراءة واقتناء الكتاب، وإلى إقبالهم على قضاء أوقات طويلة أمام الوسائل الإعلامية المختلفة! ويكفي أن نعلم أن متوسط ما يُطبع من معظم الكتب في البلاد العربية لا يتجاوز ثلاثة آلاف نسخة للكتاب الواحد، وهذا العدد المحدود لا ينفد في الغالب في أقل من ثلاث سنوات عادة؛ على حين تتجاوز أرقام التوزيع في الدول المتقدمة ذلك بكثير، بما لا يدفع أي مجال للمقارنة!.

إن وسائل الإعلام تقدم برامج على درجة عالية من الزخرفة والإتقان؛ مما يعطيها جاذبية عالية؛ فإذا أضفنا إلى ذلك انعدام البواعث على القراءة وانعدام التقاليد الثقافية المحبِّذة لاقتناء الكتاب واصطحابه؛ أدركنا وضعية القراءة في عالمنا الإسلامي!.

إن وسائل الإعلام تقدم معلومات متشظية، قلما تتصل بالحاجة المعرفية الحقيقية للمتابع لها، كما أن المعروف أن المعلومات الكثيفة حول أي شيء قد تقف حائلاً دون فهمه على الوجه الصحيح، تماماً مثل الحقائق والمعلومات القليلة عنه؛ فللعقل طاقة محدودة على التحليل والتصنيف والغربلة لما يرد عليه، و حين يزيد على طاقته، فإنه يربكه ويشتته.

ومن وجه آخر فإن وسائل الإعلام الحديثة قد سببت أضراراً بالغة للشعور بالحاجة إلى التفكير؛ فكتّابها ومعدّو برامجها قاموا بذلك نيابة عن المتلقين.

إن مشاهد (**التلفاز**) ومستمع الإذاعة وقارئ المجلة أو الجريدة... يتلقى مركَّباً كاملاً من البيانات والإحصاءات المنتقاة بعناية، والمصوغة بأسلوب بلاغي بارع؛ مما يدهش القارئ، ويدفعه إلى نوع من الاستسلام لها، والانقياد إلى توجهاتها، دون القيام ببذل أي جهد شخصي؛ وهذا كله

مغاير لمتطلبات التطور العلمي والاجتماعي الحديث، **والذي يتطلب منا القدرة على الإبداع، وترشيد المحاكمة العقلية أكثر من الانشغال باستيعاب بعض مفردات المعرفة واستظهارها.**

هـذا كله لا يجعلنـا ننكـر **أن الدفق الإعلامـي والمعلوماتي الهائل، قد أوجد نوعاً من الاستنارة العامة، ورفع درجة الوعي لـدى النـاس، كما أنـه ملكهم الكثـير من المعلومـات العامة.**

إن الهامـش الـذي يفصـل بـين التسـلية وبـين التثقـف الحـق هامش ضيِّق، ومن السـهل أن يكون ما نسـتمع إليه ونشـاهده ضربـاً مـن ضروب التسـلية، وتزجيـة الوقت، ونحـن نظن أننا نتعلم.

وأعتقد أن الكتاب ما زال هو الوسـيلة الأساسية للتثقف الجيد، حيث نسـتطيع أن نـمارس حريتنا كاملـة في اختيار ما نحتاج إليه، وهو لا يحتاج إلى آلات مسـاعدة للاطلاع عليه، كما أنه رخيص الثمن إذا ما قورن بغيره.

ولسـت مـع هـذا أميـل إلى التقليـل مـن شـأن مصـادر المعلومات الأخرى؛ **فالمهـم دائماً أن تكون أهدافنا في التثقف والارتقاء المعرفي واضحة، ثم نبحث عن الأدوات والوسائل التي تبلغنا إياها.**

من أجل القراءة

إذا كانت القراءة أهم وسيلة لاكتساب المعرفة، وإذا كان اكتساب المعرفة أحد أهم شروط التقدم الحضاري؛ فإن علينا ألا نبخل بأي جهد يتطلبه توطين القراءة في حياتنا الشخصية، وفي حياة الأمة عامة؛ فالمسألة ليست كمالية ولا ترفيهية، وإنما هي مسألة مصير.

لا ريب أن جعل (**القراءة**) إحدى مفردات أعمالنا اليومية، لن يكون يسيراً؛ حيث يقتضي تغييراً جوهرياً في سلوكاتنا وعاداتنا، كما يتطلب توفير المال والوقت، وقبل ذلك الأهداف والدوافع، ومع كل ما في ذلك من عناء ومشقة، إلا أنه لا خيار آخر أمامنا، وعلينا ما دمنا نود أن نحيا الحياة

التي تليق بكرامة المسلم وغايات وجوده على هذه الأرض أن نتحمل تكاليف ذلك عن طيب خاطر.

وإليك أهم ما أظن أن علينا أن نقوم به من أجل إشاعة **ثقافة (اقرأ)، وذلك على النحو الآتي:**

أولاً: الدوافع

زوّد البارئ ﷻ الإنسان بعدد من القوى الفطرية **(الغرائز)** التي تدفعه إلى سلوك معين، وترسم له أهدافه وغاياته، من أجل تحقيق توازنه الداخلي، وإعداده للتكيُّف مع البيئة الخارجية.

وتظل حياة المرء معلقة على الاستجابة لعدد من الدوافع، وتلبية عدد من الحاجات الأساسية؛ فيستحيل استمرار حياة الفرد من دون أخذ الحد الأدنى من كفايته من الطعام والشراب والهواء.

وهناك إلى جانب هذه حاجات ودوافع، لا تتوقف حياة المرء على تلبيتها، وإنما يتوقف عليها تحسين نوعية الحياة، والارتقاء بالإنسان وتوفير الهناء له، مثل الحاجة إلى التقدير والأمن وقسط من المعرفة عن الوسط الذي يعيش فيه،

فهرس الموضوعات

مقدمة 5

التعلُّم مدى الحياة 7

أولاً: دواعي التعلم 8

ثانياً: القراءة ومصادر المعلومات الأخرى 12

من أجل القراءة 15

أولاً: الدوافع 16

ثانياً: تكوين عادة القراءة 18

ثالثاً: توفير الكتاب 20

رابعاً: توفير الوقت للقراءة 23

خامساً: تهيئة جو القراءة 26

لماذا نقرأ ؟ 29

أولاً: القراءة من أجل التسلية وتزجية الوقت وملء الفراغ 30

ثانياً: القراءة من أجل الاطلاع على معلومات 32

ثالثاً: القراءة من أجل توسيع قاعدة الفهم 33

أنواع القراءة 37

أولاً: القراءة الاكتشافية 37

ثانياً: القراءة السريعة 41

مشكلة الفهم 44

ثالثاً: القراءة الانتقائية 46

رابعاً: القراءة التحليلية 49

١ - سمات القارئ الجيد 51

٢ - أنواع الكتب 59

٣ - مبادئ وقواعد 62

٤ - تساؤلات مهمة 69

٥ - الحوار مع الكاتب 75

خامساً: القراءة المحورية 83

١ - البداية 87

٢ - خطوات عديدة 88

قراءة في كتاب التاريخ (نموذجاً) 97

أولاً: الموقف من التاريخ 99

ثانياً: قصور المعلومات عن الوقائع التاريخية 100

ثالثاً: الانتقائية في عمل المؤرخ 102

رابعاً: حرص المؤرخ على تقديم صورة كاملة 102

خامساً: اختلاف المؤرخين في الموقف من الحدث التاريخي 104

١ - تأثير المزاج 104

٢ - تأثير البيئة الزمانية والمكانية 105

٣ - الاختلاف في العوامل الرئيسية التي تتحكم في سير التاريخ 107

سادساً: ليس في أعمال المؤرخين موضوعية مطلقة 110

سابعاً: ظروف مختلفة تحيط بالواقعة التاريخية 113

ثامناً: تساؤلات حول المؤرخ 117

الخاتمة 123

مراجع مختارة 124

السيرة الذاتية للمؤلف 126

القراءة المثمرة

مفاهيم وآليات

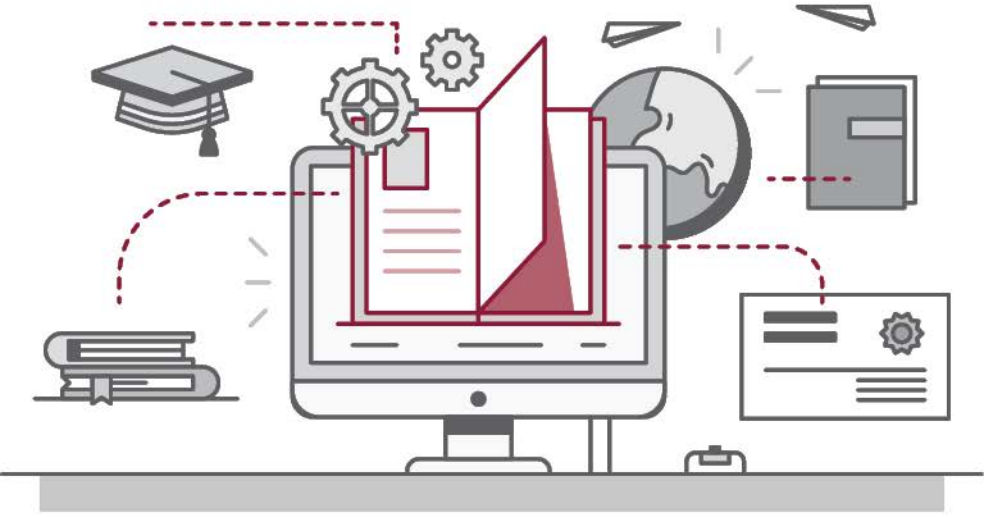

أ. د. عبدالكريم بكار

◄ **يعد عبد الكريم بن محمد الحسن بكار** أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي، حيث يسعى إلى تقديم طرح مؤصّل ومتجدد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية وقضايا النهضة والفكر والتربية والعمل الدعوي.

◄ وللدكتور بكار أكثر من ستون كتاباً في هذا المجال، لقي الكثير منها رواجاً واسعاً في مختلف دول العالم العربي، و قد تمت ترجمة بعضها إلى عدد من اللغات، كما قدم للمكتبة الصوتية أكثر من مائة ساعة صوتية مسجّلة ومنشورة في مكتبات التسجيلات الصوتية.

◄ إن المتابع لتاريخ النمو الحضاري في الإسلام يلحظ بوضوح أنه كان في توتره مقترناً دائماً بـ (القراءة) وحب العلم.

وإذا أمعنّا النظر في واقع الأمم الصاعدة اليوم؛ لمسنا للوهلة الأولى أنها اعتمدت النهوض بالتعليم وتيسير سبل التثقف أساساً لتقدمها الحضاري في جوانب الحياة كافّة.

◄ وفي المقابل فإن الشعوب التي توصف اليوم بأنها متخلفة، تشترك جميعاً في أنها لا تملك بنية معرفية صحيحة.

◄ سيكون من المؤسف أن تحتاج أمة، أول كلمة نزلت في كتابها ودستورها الثقافي كلمة (اقرأ) إلى من يحثها على القراءة، ويكشف لها عن أهميتها في استعادة ذاتها وكيانها!

◄ ومع هذا فإن علينا أن نواجه مشكلاتنا بواقعية وشجاعة، ونكف عن التغني بأمجاد الآباء والأجداد، والإشادة بانتصارات لم نخض معاركها.

◄ ولعل الله -جل وعلا- يقدّر لهذه الرسالة الصغيرة أن تشكل إسهاماً متواضعاً في تحسين موقفنا من الكتاب، وتعاملنا معه.

KORSANI DEĞİL BENİ OKU

ISBN 978-605-2337-19-6

9 786052 337196

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
وخير جليس في الأنام مكتاب
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

UFUK yayıncılık

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com